ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران

في هذه السنة سيَّر السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكراً إلى التيز، فملكها وما جاورها(١).

وسبب ذلك: أن صاحبها معدان[1] توفي، وخلّف ولدين: أبا العساكر وعيسى، فاستبدّ عيسى بالولاية والمال، فسار أبو العساكر إلى خراسان، وطلب من مسعود النجدة، فسيّر معه عسكراً، وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى، أو[2] الاتفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها، ودعوا عيسى إلى الطاعة والموافقة، فأبى[3] وجمع جمعاً كثيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً، وتقدم[4] إليهم فالتقوا، فاستأمن كثير[5] من أصحاب عيسى إلى أخيه أبى العساكر، فانهزم عيسى، ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه، فتوسّط المعركة فقتل، واستولى أبو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام، فأجحف بأهلها(٢).

ذكر ملك الروم مدينة الرها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها، وكان سبب ذلك: أن الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان، كما ذكرناه، فلما قتل عطير الذي كان صاحبها، شفع صالح بن مرداس - صاحب حلب - إلى نصر الدولة [6]ليعيد الرها[6] إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما نصفين، فقبل شفاعته، وسلّمها إليهما، وكان له في الرها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر،

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٥، ٤٥٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٧).

---

(1) في المخطوطة: بعدان.

(2) في المخطوطة: و.

(3) في المخطوطة: فأبى ذلك.

(4) في المخطوطة: فتقدم.

(5) في المخطوطة: كثير.

(6-6) في المخطوطة: ليعيدها.

فتسلّم ابن عطير الكبير، وابن شبل الصغير.

وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عطير أرمانوس ملك الروم، وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار، وعدة قرى من جملتها قرية تعرف إلى الآن: بسن ابن عطير، وتسلّموا البرج الذي له، ودخلوا البلد فملكوه، وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين، وخرّبوا المساجد، وسمع نصر الدولة الخبر، فسيَّر جيشاً إلى[1] الرها، فحصروها وفتحوها عنوة، واعتصم من بها من الروم بالبرجين.

واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم - وهي: من أكبر البيع وأحسنها عمارة - فحصرهم المسلمون بها، وأخرجوهم وقتلوا أكثرهم، ونهبوا البلد، وبقي الروم في البرجين، وسيَّر إليهم[2] عسكراً نحو عشرة آلاف مقاتل، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم، ودخلوا البلد و[3] ما جاورهم من بلاد المسلمين، وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج، وحمل إليهم خراجاً[1] /. ج٧/١/٣

ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها

وفيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فملكوها، وكانت للملك أبي كاليجار، فاحتمى عسكره بمدينة بردسير/، وحصرهم الخراسانيون فيها، وجرى بينهم [عدة] وقائع، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار يطلبون المدد، فسيَّر إليهم العادل بهرام بن مافنة في عسكر كثيف. ج٧/٣٥٣/ط

ثم إن الذين ببردسير خرجوا إلى الخراسانية، فواقعوهم واشتدّ القتال، وصبروا لهم، فأجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية، وتبعهم الديلم حتى أبعدوا، ثم عادوا إلى

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٨٢) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٧، ١٥٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٦)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤٥/ ٢٧٥)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٤٢٧)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ الزمان» (٨٤)، وذكره أيضاً في «تاريخ مختصر الدول» (١٨٣)، وذكره ابن أيبك الدواداري في «الدرة المضية» (٣٣٣).

(1) في المخطوطة: إلى الروم.
(2) في المخطوطة: إليهم ملكهم.
(3) في المخطوطة: ونهبوا.

بردسير، ووصل العادل عقيب ذلك إلى جيرفت، وسيَّر عسكره إلى الخراسانية ـ وهم بأطراف البلاد ـ فواقعوهم، فانهزم الخراسانية، ودخلوا المفازة عائدين إلى خراسان، وأقام العادل بكرمان إلى أن أصلح أمورها وعاد إلى فارس(١).

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة، في ذي الحجة، توفي الإمام القادر بالله أمير المؤمنين[1]، وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر، وخلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وعشرون[2] يوماً(٢).

وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلما وليها القادر بالله، أعاد جدتها، وجدد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن[3] طاعة وأتمّها.

وكان حليماً، كريماً، خيراً يحب الخير وأهله، ويأمر به، وينهى عن الشر ويبغض أهله، وكان حسن الاعتقاد، صنف فيه كتاباً على مذهب السنة(٣).

ولما توفي صلى عليه ابنه القائم بأمر الله، وكان القادر بالله أبيض، حسن الجسم، كث اللحية، طويلها، يخضب، وكان يخرج من داره في زي العامة، ويزور قبور الصالحين، كقبر معروف وغيره، وإذا وصل إليه حال أمر فيه بالحق.

قال القاضي الحسين بن هارون: كان بالكرخ ملك ليتيم ـ وكان له [فيه] قيمة جيدة ـ فأرسل إلى ابن حاجب النعمان ـ وهو: حاجب القادر ـ يأمرني أن أفك [4]عنه الحجر، ليشتري[4] بعض أصحابه ذلك الملك، فلم أفعل، فأرسل يستدعيني، فقلت لغلامه: تقدمني حتى ألحقك، وخفته فقصدت قبر معروف، ودعوت[5] الله أن يكفيني شره، وهناك

(١) ذكره البيهقي في «تاريخ بيهق» (٢٦٦، ٢٦٧).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (١١).
(٣) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٧).

(1) في المخطوطة: المؤمنين رضي الله عنه.
(2) في المخطوطة: عشرين.
(3) في المخطوطة: بأحسن.
(4-4) في المخطوطة: الحجر عنه ليشتريه.
(5) في المخطوطة: فدعوت.

شيخ، فقال لي: على من تدعو؟ فذكرت له ذلك[1]، ووصلت إلى ابن حاجب النعمان، فأغلظ لي في القول، ولم يقبل عذري، فأتاه خادم برقعة، ففتحها وقرأها وتغيَّر[2] لونه، ونزل من الشدّة، فاعتذر إليَّ، ثم قال: كتبت إلى الخليفة قصتي[3]؟ [4]فقلت: لا[4]، وعلمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقيل: كان يقسِّم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام: فقسم [كان] يتركه بين يديه، وقسم يرسله إلى جامع الرصافة، وقسم يرسله إلى جامع المدينة، يفرّق على المقيمين [5]فيهما، فاتفق[5] أن الفرَّاش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة، ففرّقه [6]على الجماعة[6] فأخذوا، إلا شاباً[7]، فإنه ردّه، فلما صلّوا المغرب، خرج الشاب، وتبعه الفرَّاش، فوقف على باب فاستطعم، فأطعموه كسيرات، فأخذها وعاد إلى الجامع، فقال له الفرَّاش: ويحك! ألا تستحي، ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فتردّه، وتخرج وتأخذ من الأبواب! فقال: والله ما رددته إلا لأنك عرضته عليّ قبل المغرب، وكنت غير محتاج إليه، فلما احتجت طلبت، فعاد الفراش فأخبر الخليفة بذلك، فبكى وقال له: راعِ مثل هذا، واغتنم أخذه، وأقم إلى وقت الإفطار[1].

وقال أبو الحسن الأبهري: أرسلني بهاء الدولة إلى القادر بالله في رسالة، فسمعته ينشد:

سَبَقَ القضاءُ [8]بكلّ ما[8] هو كائنُ ... والله يا هذا لِرِزْقِكَ ضامِنُ
تُعنَى بما يَفنى وتترُكُ ما به ... تَغنَي كأنّك للحوادثِ آمِنُ/ ج٧/٣٥٤/ط
أوَ ما تَرى الدنيا ومَصرَعَ أهلِها ... فاعملْ ليومِ فراقِها يا خائنُ
واعلم بأنّك لا أبَا لكَ في الذي ... أصبحتَ تجمَعُه لغيرك خازنُ
يا عامِرَ الدُّنيا [أ] تعمرُ مَنْزلاً ... لم يبقَ فيه مَع المنيّةِ ساكنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنّه ... حقٌّ وأنت بذِكرِهِ متهاوِنُ

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٧، ٢١٨).

(1) في المخطوطة: ذكرت.
(2) في المخطوطة: فتغير.
(3) في المخطوطة: قصة.
(4-4) في المخطوطة: قلت له.
(5-5) في المخطوطة: فيه واتفق.
(6-6) في المخطوطة: في الدين في الجامع.
(7) في المخطوطة: شاباً منهم.
(8-8) في المخطوطة: بكلما.

إنّ الـمـنـيّـةَ لا تـؤآمـرُ مَـن أتـتْ فـي نـفـسـه يـومـاً ولا تـسـتـأذِنُ

فقلت: الحمد لله الذي وفّق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات، فقال: بل لله المنة [1]إذ ألزمنا[1] بذكره، ووفّقنا لشكره، ألم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم؛ ومناقبه كثيرة.

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بالله، جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله[2]، وجدّدت له البيعة[1].

وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين[3]، كما ذكرناه، واستقرّت الخلافة له، وأول من بايعه: الشريف أبو القاسم المرتضي، وأنشده[4]:

فـأمّـا[5] مـضَـى جَـبَـلٌ وانـقـضَـى فـمـنـك لـنـا جَـبَـلٌ قـد رسَـى
وأمّـا فُـجِـعْـنـا بـبَـدرِ الـتّـمـامِ فـقـد بِـقِـيَـتْ مـنـه شـمـسُ الـضُّـحَـى
لـنـا[6] حَـزَنٌ فـي مـحـلّ الـسـرورِ وكـم ضَـحِـك فـي خِـلال[7] الـبُـكَـى
فـيـا صـارمٌ أغـمـدَتْـه يـدٌ لـنـا بَـعْـدَك الـصـارمُ[2] الـمـنـتـضَـى[3]

وهي أكثر من هذا، وأرسل القائم بأمر الله قاضي[8] القضاة أبا الحسن الماوردي إلى الملك أبي كاليجار، ليأخذ عليه البيعة، ويخطب له في بلاده، فأجاب وبايع، وخطب [له] في

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٣)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (١٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٩٩).

(٢) الصارم: السيف القاطع.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢١٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (١٢، ١٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٩)، وذكره الإربلي في «خلاصة الذهب المسبوك» (٢٦٤).

(1-1) في المخطوطة: الذي الهمنا.
(2) في المخطوطة: عبد الله بن القادر بالله.
(3) في المخطوطة: عشرين واربع مائة.
(4) في المخطوطة: أنشد.
(5) في المخطوطة: فأما ما.
(6) في المخطوطة: لكم من.
(7) في المخطوطة: محل.
(8) في المخطوطة: أقضى.

بلاده[1]، وأرسل إليه هدايا جليلة، وأموالاً كثيرة[١].

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة، في ربيع الأول، تجدّدت الفتنة ببغداد بين السنيّة والشيعة، وكان سبب ذلك: أن الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة، واستأذن الخليفة[2] في ذلك، فأذن له، وكتب له منشوراً من دار الخلافة، وأعطي علماً، فاجتمع له لفيف كثير، فسار واجتاز بباب الشعير، وطاف الحراني وبين يديه الرجال بالسلاح، فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر ﷺ، وقالوا: هذا يوم معاوي، فنافرهم أهل الكرخ ورموهم، وثارت الفتنة، ونهبت دور اليهود؛ لأنهم قيل عنهم: أنهم أعانوا أهل الكرخ.

فلما كان الغد، اجتمع [أهل] السنة من الجانبين، ومعهم كثير من الأتراك، وقصدوا الكرخ، فأحرقوا وهدّموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة، وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً، ونسب إليهم تخريق علامته التي مع الغزاة[3]، فركب الوزير، فوقعت في صدره آجرة، فسقطت عمامته، وقتل من أهل الكرخ جماعة، وأحرق وخرّب في هذه الفتنة سوق العروس، وسوق الصفارين، وسوق الأنماط، وسوق الدقاقين وغيرها، واشتد الأمر، فقتل[4] العامة الكلالكي ـ وكان/ ينظر في المعونة ـ وأحرقوه، ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبيه، واقتتل أهل الكرخ، ونهر طابق، والقلائين، وباب البصرة، وفي الجانب الشرقي أهل السوق الثلاثاء، وسوق/ يحيى، وباب الطلق، والأساكفة، والرهادرة، ودرب سليمان، فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين، ودخل العيارون البلد، وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلاً [ونهاراً]، وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة، وأرادوا قطع خطبته، ففرّق فيهم مالاً وحلف لهم فسكنوا[٢].

ج٧/٣٥٥/ط

ج٧/٣/ب

ثم عاودوا الشكوى إلى الخليفة منه، وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته، فلم يجبهم إلى ذلك، فامتنع حينئذٍ جلال الدولة من الجلوس، وضربه[5] النوبة أوقات الصلوات، وانصرف

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٢٠).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٨٨).

(1) في المخطوطة: بلاده القائم.
(2) في المخطوطة: الخليفة ببغداد.
(3) في المخطوطة: العراب.
(4) في المخطوطة: وقتل.
(5) في المخطوطة: ضرب.

الطبّالون لانقطاع الجاري لهم، ودامت هذه الحال إلى عيد الفطر، فلم يضرب بوق ولا طبل، ولا أظهرت الزينة، وزاد الاختلاط.

ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسية وأصحاب الخلعات ـ وهما شيعة ـ وزاد الشر، ودام إلى ذي الحجة، فنودي في الكرخ بإخراج العيارين، فخرجوا، واعترض أهل باب البصرة قوماً من قم، أرادوا زيادة مشهد علي والحسين عليهما السلام[1]، فقتلوا منهم ثلاثة[2] نفر، وامتنعت زيارة [مشهد] موسى بن جعفر[1].

ذكر ملك الروم قلعة أفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام، وسبب ملكها: أن الظاهر خليفة مصر سيَّر إلى الشام الدزبري وزيره، فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي، فألحّ في طلبه، فهرب منه ودخل بلد الروم، ولبس خلعة ملكهم، وخرج من عنده ـ وعلى رأسه علم فيه صليب، ومعه عسكر كثير ـ فسار إلى أفامية، فكبسها وغنم ما فيها، وسبى أهلها وأسرهم، وسيَّر الدزبري إلى البلاد يستنفر الناس للغزو[٢].

ذكر الوحشة[3] بين بارسطغان وجلال الدولة

[4]اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة[4] إلى جلال الدولة، وقالوا له: قد هلكنا فقراً وجوعاً، وقد استبد القواد بالدولة والأموال عليك وعلينا، وهذا بارسطغان ويلدرك[5] قد أفقرانا وأفقراك أيضاً.

فلما بلغهما ذلك، امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة واستوحشا، وأرسل إليهما

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢١٤، ٢١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (٩ـ١١)، وذكره أيضاً في «دول الإسلام» (١/ ٢٥١)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ١٤٦، ١٤٧)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٤٠، ٤١).

(٢) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢٢ هـ) (١١)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٤٢٦).

(1-1) في المخطوطة: رضي الله عنهما.

(2) في المخطوطة: ثلاثة الاو.

(3) في المخطوطة: الفتنة.

(4-4) في المخطوطة: في هذه السنة إجتمع أصاغر الغلمان.

(5) في المخطوطة: ويلوك.

الغلمان يطالبونهما بمعلومهم، فاعتذرا بضيق أيديهما[1] عن ذلك، وسارا إلى المدائن، فندم الأتراك على ذلك، وأرسل [إليهما] جلال الدولة مؤيّد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما، فرجعا، وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشاً، وآلات، ودواب، وغير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة، ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان، وجمع كثير من العامة ـ وهو سكران ـ فانزعج الخليفة [من حضوره]، فلما علم الحال، أرسل إليه يأمره بالعود إلى داره، ويطيّب قلبه، فقبّل قربوس سرجه، ومسح حائط الدار بيده، وأمرها على وجهه، وعاد إلى داره والعامة معه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادي/ ، والقاضي أبو الطيب الطبري، وأبي الحسين بن المهتدي، وشهد عنده أبو القاسم بن بشران، وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك. ج٧/٤/أ

وفيها فوّض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الري، وهمذان، والجبال إلى تاش فراش، وكتب له إلى عامل نيسابور بإنفاق الأموال على حشمه، ففعل ذلك وسار إلى عمله، وأساء السيرة فيه[1].

وفيها، في رجب،/ أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الإصطبل، وهي خمس عشرة دابة، وسيبها في الميدان بغير سائس، ولا حافظ، ولا علف، فعل ذلك لسببين، أحدهما: عدم العلف، والثاني: أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيراً، فضجر منهم فأخرجها، وقال: هذه دوابي، منها: خمس لمركوبي، والباقي لأصحابي، ثم صرف حواشيه، وفرّاشيه وأتباعه، وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له، فثارت لذلك[2] فتنة بين العامة والجند، وعظم الأمر، وظهر العيارون. ج٧/٣٥٦/ط

وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة، ووزر بعده أبو الفتح محمد بن الفضل بن أردشير، فبقي أياماً، ولم يستقم أمره، فعزل ووزر[3] بعده أبو إسحاق إبراهيم بن

(١) ذكره البيهقي في «تاريخ بيهق» (٢٩١، ٢٩٢).

(1) في المخطوطة: أيديهم.
(2) في المخطوطة: بذلك.
(3) في المخطوطة: ولّ.

أبي الحسين ـ [وهو: ابن أخي أبي الحسين] السهلي، وزير مأمون صاحب خوارزم ـ فبقي في الوزارة خمسة وخمسين[1] يوماً وهرب.

الوفيات

وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر [2]أبو نصر[2]، الفقيه المالكي بمصر، وكان ببغداد، ففارقها إلى مصر عن ضائقة، فأغناه المغاربة[1]/. ج٧/٣٥٧/ط

تم الجز السابع ويليه الجزء الثامن إن شاء الله تعالى
وأوله ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢٢١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤٢٢ هـ) (٨٥).

(1) في المخطوطة: عشرين.
(2-2) في المخطوطة: بن محمد.